مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: تاريخ التنافس الأوربي في الخليج العربي والمحيط الهندي: الاستراتيجية البحرية الفرنسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر نموذجاً
اسم الكاتب: محمد راشد النقبي، نور الدين الصغير
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9241
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 18:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 19، العدد 4
جمادي الثاني 1444هـ / ديسمبر 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

ديسمبر 2022م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 19 العدد 4
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/4/16

تاريخ التنافس الأوربي في الخليج العربي والمحيط الهندي: الإستراتيجية البحرية الفرنسية في القرنين السّابع عشر والثامن عشر نموذجا

محمد راشد النقبي[1]

نور الدين الصغير[2]

تاريخ الاستلام: 11-02-2021 **تاريخ القبول: 26-05-2022**

ملخص البحث:

سنستعرض في هذا البحث بدايات التنافس الأوربي، منذ ان أصبح الخليج العربي يحظى بمكانة مهمة ناتجة عن اطلاع اروبا على مكاسب طريق الحرير ووصول البرتغاليين في القرن 16 م ومن بعدهم الفرنسيين إلى الخليج العربي والمحيط الهندي في القرنين 17 و18 م، كما سنرسم ملامح الاستراتيجية الفرنسية وسعيها إلى بسط نفوذها وفق خطط حكامها، إلى جانب سياسات التقارب والتحالف مع القوى المحلية في المنطقة.

وسنتتبع معالم التحركات البحرية الفرنسية ومدى نجاحها واخفاقها في فرض هيمنتها في بلاد ما وراء البحار خاصة نابليون بونابورت الذي رسم اول خطة للوصول إلى مياه الخليج من خلال التحالف مع سلاطين عمان ومنهم سلطان بن احمد بن سعيد وهي اول خطة وضعها الاروبيون للتحالفات الجديدة مع عمان عوضا عن الكيان الصفوي من خلال حركة التجارة والقرصنة والمعاهدات السياسية.

الكلمات الدالة: التنافس الاروبي، الخليج العربي، طريق الحرير، بلاد ما وراء البحار

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

mrkm12332@gmail.com

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

أبرز الأسماء والمصطلحات:

النساطرة

اليعاقبة

الكبوشيون

الجليليون

الكاثوليك

البروتستانت

مجمع انتشار الايمان

الدومينكان

الكلدان الكاثوليك

البوربون

الموريشيوس

تاريخ التنافس الأوربي في الخليج العربي والمحيط الهندي:

الإستراتيجية البحرية الفرنسية في القرنين السّابع عشر والثامن عشر

قراءة في الفكر الإستراتيجي البحري الفرنسي وتطبيقاته في الخليج العربي والمحيط الهندي ومنافسة القوّتين البريطانية والهولندية

المقدمة:

تميّز القرنان 17 و 18 م بانطلاق الأوربيين نحو الهند والخليج العربي، بحثا عن التوابل والمواد المعدنية [1]. وقد تزامن هذا الخروج مع التوجه نحو القارة الجديدة – القارة الأمريكية – التي استهلّها (كريستوف كولومبس) زمن انطلاق النهضة الأوربية وبداية الثورة على الكنيسة وتحرير إرادة الانسان وتخليصه من الهيمنة الكنسية.

هذا التوجّه الأوربي نحو المحيط الهندي والخليج العربي سرّع في غزو البحار وتطور حركة الملاحة وازدهار الحركات التجارية شرقا وغربا [2]، والتي تميزت بالتوابل وتجارة العبيد. وفي الوقت الذي انطلق فيه البرتغاليون في غزو الفضاء الآسيوي، تأخر خروج القوى الأوربية الأخرى مثل: فرنسا وانجلترا واسبانيا وإيطاليا لأسباب عديدة. وعندما تبلورت فكرة الهيمنة الاستراتيجية العالمية، خرجت هذه القوى في ثوب شركة الهند الشرقية البريطانية أولا ، ثم تبعتها الهولندية ثم الدانماركية والفرنسية .

فعلا لقد كان خروج الفرنسيين متأخرا كقوة دولية منظمة لها وزنها في أوربا ، بالرغم من تسجيلها حضورها عقب البرتغاليين منذ 1508م، عندما وصل قراصنتها إلى المحيط الهندي . فماذا حقق الفرنسيون في هذا الفضاء التنافسي الجديد ، وما معالم خطتهم الاستراتيجية وتطبيقاتها وما قيمة تحالفاتها مع القوى المحلية ، من عرب وفرس ؟

1. الثورة العلمية وبداية وصول الأوربيين :

في زمن بدأت فيه الحضارة الإسلامية بالأفول، بعد سقوط مملكة غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، لتتعاقب بعدها مآسي التهجير والطرد إلى غاية 1614سنة م. فعلى امتداد القرن 16م ، حققت أوربا تحولا تاريخيا شكّل بدايات تطورها العلمي والاقتصادي. في هذه الفترة انطلق البرتغاليون منذ القرن الخامس عشر في رحلاتهم وكشوفاتهم عبر الساحل الغربي للقارة الإفريقية وصولا إلى رأس الرجاء الصّالح ومنه إلى الهند [3] التي ذاع صيت توابلها وعطورها وخيراتها على ألسن الرحّالة وعلى رأسهم – ماركو بولو-

(1) براون جفري: تاريخ اوربا الحديث – ترجمة علي المرزوقي – بيروت – لبنان – 2006 – ص :345

(2) فاروق عثمان أباظة: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر /. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.ص :27

(3) انظر :

Sanjay Subrahmanyam, The Career and Legend of Vasco da Gama, Cambridge University Press, 1997, p. 288.

صاحب الفضل في التعريف بآسيا [1] وغيره من الذين قصدوا الصين في أواخر قرون ما قبل الميلاد. ويبدو أنّ الفرنسيين هم أوّل من سار على خطى البرتغاليين في عديد المغامرات البحرية التي خاضها بعض القراصنة بعيدا عن سياسة المملكة الفرنسية . ففي سنة 1508م ظهر القرصان المغامر (–بيير دي موندراغون Pierre de Mondragon –) في قناة الموزمبيق قاصدا رأس الرجاء الصّالح ومنه إلى الهند [2] ثم تبعهم بعد ذلك عديد البحارة المغامرين الذين هلكوا وفقدت سفنهم أو غيّروا اتجاههم نحو القارة الأمريكية ، ولم يصل منهم إلاّ القليل مثل الباخرة (ماري دي بون سيكور--La Marie-De-Bon Secours) التي حجزها البرتغاليون في (ديو) [3].وفي سنة 1601م يستأنف الفرنسيون مغامراتهم في المحيطات العالمية، ودخلت السفينتان (كرواسان وكوربان – Le Crois-sant et Le Corbin) [4] في مغامرة بحرية جديدة انتهت بالفشل وفقدان السفينتين .ولم تنطلق المحاولات الجادة والبنّاءة إلاّ سنة 1604م حيث بدأ الفرنسيون يتعاملون مع ظاهرة الملاحة بعقلانية وتخطيط وبحث عن المصلحة الدّائمة [5] ، وكانت أوّل خطوة انطلقوا منها هي إنشاء (شركة السفر إلى الهند الشرقية) [6] على أيدي مجموعة من التجار الفرنسيين من مقاطعة (الفلامند – Flammand) وبإدارة أحد رجال الخزينة الفرنسية في منطقة

(1) Marco Polo (1918). Marsden, William (ed.). The Travels of Marco Polo. London: J.M. Dent & Sons. p. 461.

(2) راجع :

Jean Yves Lelam : le commerce francais avec l'asie avant la compagnie des Indes orientales de Colbert. In : la gazette- histoire genealogie-mars 2007

(3) انظر :

Kroell –Anne- : Les voyages , dans l'Inde et la France- CNRS-Paris 1995 - P :13

(4) Basrur Rajesh, Bateman Sam, Chan Jane (Eds), Workshop on IORA and Strategic Stability in the Indian Ocean, RSIS Event Report, last updated on 3 November 2014. Retrieved from: http://www.rsis.edu.sg/rsis-publication/idss/37298/#.VIbW-SdJ8dU - See also: Vijay Sakhuja, " Indian Ocean and the IORA : Search and Rescue Operations ", IPCS article n° 4724, 3 November 2014.

(5) انظر : الأرشيف الوطني الفرنسي : (Archives nationals de la France) - رسايل ريشوليو – صندوق w13 - 4

(6) راجع :

Subramanian, Lakshmi, French East India Company and the Trade of the Indian Ocean: A Collection of Essays by Indrani Chatterjee. Delhi - Munshiram Publishers - ed. (1999).

(ليموج – Limoge) يدعى (أنطوان جوديفراو – Antoine Godefroy) [1]. واستعدت هذه الشركة لتدخل في تجارة البهارات وسوق خيرات الشرق إلاّ أنّ عداء الهولنديين منعها من أداء مهامّها لتنسحب سنة 1609م [2] . وبالرّغم من فشل مشروع هذه الشركة وعدم قدرتها على منافسة الشركات الكبرى في البحار ، فقد قرّرت الحكومة الفرنسية سنة 1611م تجديد رخصتها لمدّة (12 سنة) دون أن يحدث أيّ تغيير على فشلها. وفي سنة 1615م ،وباحتدام حمّى الصّراعات الدولية لغزو البحار وبسط النفوذ التجاري خارج أوربا خاصة من قبل أنجلترا وهولندا، عادت فرنسا إلى المغامرات البحرية للمنافسة والإستحواذ في عهد الملكة(ماري دي ميديسيس – Marie de Medicis) [3] عندما بدأ الفرنسيون يشعرون أنّ عظمتهم لا تتماشى مع نفوذهم خارج أوربا وأنّ دخولهم في السّباق نحو المناطق الإستراتيجية المؤدّية إلى الهند سواء عبر المحيط الهندي أو عبر الخليج العربي الذي بات محلّ اهتمام الفرنسيين من خلال التقارب والجذب الذي بدأ يشدّهم إلى إيران استراتيجيا ، وتجاريا من خلال الأفكار التي تعتبر أنّ منطقة الخليج العربي أكثر المناطق أمنا للوصول إلى الهند بعيدا عن أعين الهولنديين والإنجليز . وتشجيعا لهذا التوجّه أصدرت الملكة الأمّ (ماري دي ميديسيس) في 2جويلية 1615 م رسالة صلاحية الإلتزام بالتجارة مع آسيا والهند لبعض الشركات ولمدّة (18سنة) [4] وفي هذه السّنة برزت النتائج الفعلية للتوجّه الفرنسي نحو بلدان آسيا والهند من خلال المكاسب التي حقّقتها (شركة مونتمورنسي للهند الشرقية –Compagnie de Montmorency pour Les Indes Orientales) والتي ظهرت أولى سفنها في الخليج الفارسي في مطلع القرن السّابع عشر لتجسّم بداية بروتوكول الزيارة الودّية التي قام بها السفير الفرنسي المبعوث من قبل (هنري الرابع) إلى الشاه عبّاس والتي نصّت على إحكام المعاملات التجارية وتوطيد العلاقات مع إيران لتكون منطلقا

(1) راجع كتابات :

Champlain: The Birth of French America – 1603 – 1632 – cartographie and maritime forces -Paris 1746 -

(2) انظر ما ورد ذكره بخصوص هذه الشركة في أعمال :

Weber Henry : La Compagnie Francaise des Indes (1604 - 1875) Edition Arthur Rousseau – Paris 1904 – Introduction –

(3) ولدت سنة 1573م وتوفيت سنة 1642م – حكمت فرنسا من 1600م الى 1610م وسجّل لها التاريخ الفضل في تطوير الحياة الفنية والإقتصادية –بقيت معروفة بالملكة الأم الى غاية 1642م وهي زوجة (هنري الرّابع) – راجع :

Goldstone, Nancy, The Rival Queens, (Little Brown and Company, 2015), p. 377

(4) راجع :

Michel Carmona : Marie de Medicis – Editio Fayard _ Paris 1981 - P44 - 33 : ؛

أساسيا نحو شرقي آسيا [1] ولكن السياسة الفرنسية لم تركّز اهتمامها على الملاحة نحو شرقي آسيا والبحث عن الأسواق ومنافسة القوى الأوربية إلاّ أنه انطلاقا من سنة 1622م[2] عرف الوضع الاستراتيجي تقلبات عديدة من حيث الكم والكيف،

خاصة بوصول الوزير (ريشوليو – Richelieu) [3] إلى رئاسة الوزارة الفرنسية وتربّعه على عرش الملاحة والتجارة حيث أحدث سنة 1624م أوّل مجلس للملاحة مكلّف بالسّهر على الملاحة البحرية الفرنسية ومتابعة أنشطتها وإحكام خطط تجارتها مع الشرق؛ إذ كان لهذا المجلس توجّه استراتيجي هام في التركيز على سياسة التقارب مع إيران من أجل تأمين رحلات السّفن البحرية إلى شرقي آسيا[4].

2. ملامح الإستراتيجية في القرن السّابع عشر ورهان التقارب الفرنسي ـ الفارسي

أ. فرنسا وفكرة الهيمنة على الملاحة:

لقد تركّزت السياسة الفرنسية على عهد الملك (لويس الثالث عشر –Louis XIII) [5] على توسيع امتداد النفوذ الفرنسي الخارجي عن طريق توسيع الشبكة التجارية الخارجية وتوجيه الفرنسيين إلى استثمار أموالهم في التجارة – خاصّة تجارة الهند والصين المعروفة بتجارة الشرق .

---

(1) هذا السفير هو بيار جوزيت – Pierre Josette -

(2) راجع مجلة المحيط الهندي ضمن اعمال:

في البحث عن حقيقة المنافسة الأوربية في 1988 – Indian historical Review -15

(3) رئيس وزراء الملك (لويس الثالث عشر – Louis XIII (من سنة 1622م الى 1642م – انظر :

Richelieu, Armand Jean du Plessis, Cardinal et Duc de (1964). The Political Testament of Cardinal Richelieu. trans. Henry Bertram Hill. Madison - University of Wisconsin Press-

Burckhardt, Carl J. (1967). Richelieu and His Age (3 volumes), trans. Bernard Hoy, New York: Harcourt Brace Jovanovich – P: 43

(4) انظر المراسلات الفارسية وعلاقاتها الدولية – قسم العلاقة الفرنسية في :

Persian Archives (PA) : Correspondances Politiques des Consuls(CPC) (1707 - 1870) Concernant la France.

(5) هو ابن هنري الرابع وماري دي ميديسيس ، حكم فرنسا فيما بين 1610م- 1643م

راجع:

Hubert Méthivier et Pierre Thibault, Le Siècle de Louis XIII, 9e édition corrigée, 1994

ب. إرادة الملك ووزرائه :

كان وزيره (ريشوليو-Richelieu) [1] من أبرز المشجّعين لهذا التوجّه الذي سيحقّق لفرنسا غرضين أساسيين وهدفين من أبرز طموحاتها السياسية المتمثّلة في :

- الوصول إلى خيرات الشرق
- منافسة القوّتين البريطانية والهولندية اللتين تفرضان سيطرة شبه مطلقة على المحيط الهندي والخليج العربي.

وقد ظهرت ثمار التركيز على أهمية الملاحة في الخليج العربي في الفترة الممتدة ما بين 1622م و 1640م ، وهي الفترة التي تعدّدت فيها المحاولات الفرنسية بحثا عن طريق بحري آمن إلى شرقي آسيا . وللوصول إلى هذا الغرض استعمل الوزير (ريشوليو) مجموعة من البحارة الذين قيل عنهم أنّهم من أكبر القراصنة ومجرمي البحار الخارجين عن القانون ، وهم أبناء القديس (الأب جوزيف –Le Pere Joseph) الذي كان من أبرز المقربين لرئيس الوزراء . غير أنّ المحاولات الأولى باءت بالفشل ولم يتحقّق النجاح إلاّ بداية من سنة 1626م ، أي السنة التي عمل فيها الفرنسيون على التقرّب أكثر من السّلطات الإيرانية وربط علاقات متميّزة للحصول على بعض الإمتيازات الضرورية لخوض غمار المنافسة ضدّ القوتين البريطانية والهولندية[2].

وبدأت بوادر نجاح الفرنسيين في تحقيق الفوز عن طريق الملاحة الآمنة عبر خطّ الخليج العربي ، الشيء الذي شجّع رئيس الوزراء على اتخاذ خطوات عملية بداية من 1626م لتأكيد هذا التوجّه الجديد في السياسة الفرنسية عندما عرض على مجلس الأعيان برنامجا اقتصاديا طموحا يركز على أهمية التجارة الخارجية بواسطة الملاحة عبر الخليج العربي ويركز على ضرورة التحالف مع عمان [3]. وانتهى هذا المسعى بصدور (قانون ميشو – Code Michau) الذي سيشكّل نقطة تحوّل كبرى في الملاحة الفرنسية وسياستها نحو شرقي آسيا[4].

(1) Tapie Victor -L - : France in the Age of Louis XIII and Richelieu - (translated and edited by D. McN. Lockie): New York: Praeger Publishers,1975 – pp : 161 – 175

(2) ستيفان لوغري دي لاسال : السياسة الدفاعية الفرنسية والمحيط الهندي – مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – محاضرة القيت بتاريخ 28 أكتوبر 1997م – محاضرة رقم 65

(3) حمود بن حميد الغيلاني : أسياد البحر - مطابع النهضة ، 2015 - 2016م – المقدمة وانظرأيضا : عمان في الوثائق الفرنسية – ضمن أعمال مؤتمر هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية – صحيفة الوطن - 8 أبريل,2015 (وقع تصفحها بتاريخ 10 يونيو 2014م- في تمام الساعة العاشرة صباحا)

(4) David Parker: - Sovereignty, Absolutism and the Function of the Law in Seventeenth-

فبالرغم من اعتقاد البعض بأن دور الفرنسيين لم يكن حاسما ولا حيويا ولا مؤثرا في الملاحة الخليجية ، فإن توجهات السياسة الفرنسية واهتماماتها بالمنطقة وإدراجها ضمن أولوياتها الإستراتيجية دليل على ما تحظى به من أهمية ، ولذا كان قانون (ميشو) معيارا حيا على هذا الخيار الإستراتيجي [1] فماهو (قانون ميشو) وما مدى مساهمته في تطوير الملاحة الفرنسية في الخليج العربي في القرن السّابع عشر ؟

3. قانون (ميشو) وظهور الشركات البحرية الفرنسية:

يبدو أنّ الفكر البحري الفرنسي قد استحوذ على حكام فرنسا منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، أي الفترة التي انطلق فيها البرتغاليون والإسبان في رحلاتهم الكبرى وكشوفاتهم الجغرافية . كما يبدو أنّ فلسفة الفرنسيين في الأعمال البحرية انطلقت من مفهوم السيطرة وبسط النفوذ اللتان لا تتمّان إلاّ بامتلاك أساطيل بحرية قوية وقادرة على الإنتشار في مختلف بحار العالم شرقيها وغربيها .وتكاثرت الإجراءات الملكية في تعزيز هذا التوجّه انطلاقا من سنة 1584م حيث تمكّنت الحكومة الفرنسية في ظلّ الملك (هنري الثالث –Henri III) من تفعيل القوانين التي صدرت سابقا زمن الملكين (فراسوا الأوّل وهنري الثاني – Francois Ier et Henri II) والقاضية بتوزيع أدوار البحرية الفرنسية [2] وتقسيمها إلى وحدات متخصّصة وذات اهتمامات محدّدة من خلال امتلاكها لنوعية البواخر والسفن إن كانت حربية أو تجارية [3] . وتجمع كلّ المصادر أنّ الإستراتيجية البحرية الفرنسية قد عرفت نضجها زمن الوزير (ريشوليو) الذي يعتبر المنظّر الأوّل للفكر البحري وبناء الأساطيل القوية التي انطلقت بها فرنسا نحو بناء أسطولها البحري الذي سيجوب المحيط الهندي والخليج العربي في مواجهة البريطانيين والهولنديين وفي الدفاع عن الحقّ الفرنسي عن طريق القرصنة ومواجهة سفن أعداء فرنسا .

Century France – in JSTOR - No. 122 (Feb., 1989), pp. 36 - 74

(1) سلوت (ب-ج) : عرب الخليج 1604م – 1784م – ترجمة عائدة الخوري –ابوظبي- المجمع الثقافي – الطبعة الاولى 1993 – ص : 88

(2) Maria Petringa, Brazza, A Life for Africa, Bloomington, IN: AuthorHouse, 2006. . A biography of French naval officer, explorer of Africa, and human rights activist including a detailed description of his years on the training ship Borda, and his experiences at the French Ministry of the Navy on rue Royale, in Paris

(3) راجع أعمال :

Granier Hubert : La Pensee Navale Francaise dans la premiere moitie du XVIII siecle (1600 - 1660)- in Economica 1992 - P: 14

ولـم تتبلـور نظريـات الوزيـر (ريشـوليو) إلاّ مـن خـلال تطبيـق قوانيـن (ميشـو) المبنيـة علـى النظريـة القائلـة بـأنّ قـوّة الملـوك تأتـي مـن السـيطرة علـى البحـار ، وأنّ خيـرات الشّـرق لا تتـمّ السـيطرة عليهـا إلاّ بأسـاطيل قـادرة علـى فـرض نفوذهـا وقهـر أعدائهـا .

فـي سـنة 1629م زمـن الملـك (لويـس الثالـث عشـر) صـدر قانـون (ميشـو) بمباركـة الملـك ليسـاهم فـي إصـلاح القضايـا القانونيـة والإجتماعيـة للأنظمـة السّـابقة ، وكان يتكـوّن مـن 461 بنـدا حرّرهـا رجـل القانـون (ميشـال دي ماريـلاك – Michel De Marillac) [1] . تتمحـور بنـود قوانيـن (ميشـو) حـول التحويـرات القضائيـة لفضـاءات الحكـم الفرنسـي بدايـة مـن سـنة 1629م وذلـك بالرجـوع إلـى النـص الملكـي الـذي أصـدره الملـك (لويـس الثالـث عشـر) فـي 16 جـوان 1627م والتـي دخلـت حيّـز التنفيـذ بدايـة مـن 1630م ولـو كان ذلـك جزئيّـا . أمّـا أبـرز حيثيـات هـذا القانـون فإنّهـا تتمحـور حـول تشـجيع الحركـة الإقتصاديـة والتركيـز علـى منافـذ التجـارة خـارج فرنسـا ، وتختـصّ هـذا الدعـوة القانونيـة إغـراء طبقـة النبـلاء بالدّخـول فـي مجـالات التجـارة القاريـة واسـتثمار أموالهـم فـي التجـارة الخارجيـة لكـي تتمكّـن فرنسـا مـن منافسـة التجـارة البريطانيـة والهولنديـة وتتبـوّأ فرنسـا المكانـة الإقتصاديـة التـي تطمـح إليهـا [2] .

لقـد كان لهـذا القانـون التجـاري دور كبيـر فـي تحريـر حركـة الملاحـة البحريـة الفرنسـية التـي عاشـت فتـرة جمـود طويلـة بفعـل القوانيـن السّـابقة ، وبمجـيء قانـون (ميشـو) أصبـح للفرنسـيين الحـقّ فـي الملاحـة بـكلّ أنواعهـا وأصنافهـا والإبحـار فـي مختلـف المسـطّحات المائيـة العالميـة ، مـع ضـرورة التركيـز علـى المحيـط الهنـدي والخليـج الفارسـي لصياغـة منظومـة اسـتراتيجية فرنسـية تربـط بيـن أطـراف المحيـط الهنـدي مـن جزيـرة (البوربـون) وبحـر العـرب فـي عمـان وبـلاد فـارس فـي الخليـج العربـي .وكان لهـذا القانـون دور أسـاسـي فـي غـرس مبـادئ العظمـة الفرنسـية التـي سـتتميز بهـا سياسـة الملـك (لويـس الرابـع عشـر) [3]

4. مراحل تطور البحرية الفرنسية في المحيط الهندي والخليج العربي:

لقـد عرفـت أسـاطيل الملاحـة الفرنسـية تطـورا كبيـرا مـن وزارة (ريشـوليو) وظهـور

(1) انظر :

Bailey, Donald A. «The Family and Early Career of Michel de Marillac (1560–1632).» Dans Society and Institutions in Early Modern France, sous la direction de Mack P. Holt, 1991 - pp. 170–189

(2) Winfield, Rif, and Stephen S. Roberts. French Warships in the Age of Sail 1626–1786: Design, Construction, Careers and Fates (US Naval Institute Press, 2017), introduction

(3) هذه السياسة الإقتصادية أفاض فيها :

Church, William F. (ed.). The Greatness of Louis XIV. London: D.C. Heath and Company, 1972 - P: 28

قانـون (ميشـو) إلـى وزارة (كولبيـر) وقـد مـرت بمراحـل متعـددة أهمهـا :

أ. المراحل الفاشلة:

انطلقت هذه المرحلة منذ أواخر القرن السّادس عشر بعد فترة ترقّب وتأمّل تابع خلالها الفرنسيون حركة الملاحة البرتغالية وما حقّقته من انتصارات وما لحقها من هزائم في بحر العرب والخليج العربي وسواحل الهند الشرقية . وعندما بدأت علامات التراجع والتقهقر تظهر على الحركة التجارية البرتغالية في غياب دراسة واقعية من قبل البرتغاليين لإمكاناتهم المادية والمعرفية للاستحواذ على السّوقين الشرقية والأوربية الغربية ، وكذلك غياب طبقة (بورجوازية) رأسمالية قادرة على التحكّم في هذه التجارة القارية وتسييرها على أسس تضمن لها الدّوام والمنافسة . وقد استفاد الفرنسيون من هذه النقطة حيث سيركّزون لاحقا على دفع الطبقة البورجوازية الفرنسية إلى توظيف أموالهم في مثل هذه الأنواع من التجارة حيث سيكون قانون (ميشو) أكبر محفّز لهذا التوجّه . وأمام الفشل البرتغالي في إقناع السّوق الأوربية بتوفير الكميات الضرورية من التوابل وبأسعار معتدلة ، يبرزت قوى المدن البحرية مثل (البندقية – Venezia) و(جنوة –Gene) وغيرها من المدن الأخرى لتلعب أدوارا خطيرة في هذا الإتّجاه . وكان للهولنديين دور هام في الزحف على السّوق الشرقية والسيطرة عليها لمدّة لا تقلّ عن (75 سنة) أي من سنة 1600م إلى 1675م – في تلك الفترة بدأت فرنسا تتخلّص من الحروب الأهلية الدينية التي عصفت بها سنين طويلة بين الكاثوليك والبروتستانت ، وبدأت تتطلّع نحو الشرق وتحلم بما تحقّق على أيدي التجار الإسبان والبرتغاليين .

وكانت البادرة الأولى سنة 1601م قد تمثّلت في بعث (شركة التجّار – Compagnie des Marchands) لتتلمّس طريقها نحو الهند ، فبعثت بسفينتين هي :

- (لاكرواسون – Le Croissant) ذات حمولة تفوق 400 طن
- (كوربان – Corbin) ذات حمولة تفوق 200 طن

إلاّ أنّ المحاولة باءت بالفشل وفقدت السفينتان التي كانت تحت إمرة الملاّح (فرانسوا بيرارد – Francois Pyrard.) الذي كان من البداية متشائما نظرا لنقص العدد والعدّة وعدم توفّر الأمن لتكلّل هذه المغامرة الأولى بالنجاح المرتقب [1] وتتابعت المحاولات طيلة السّنوات 1613م ، 1616م ، 1619م و1620م ومنها دخل الفرنسيون في هدنة مع البرتغاليين

(1) انظر أرشيف العلاقات الدبلوماسية – أرشيف (كي دورسيه) :
Archives de la Mayenne, minutes Croissant, 1591, 1599, 1600, 1601, 1603, 1606, 1611, 1615, 1618, 1627 ; minutes Jardin, 1645, 1658

ليعيشوا شيئا من الحرية في تجارتهم نحو الهند الشرقية ، وليبدأ عصر (ريشوليو) .

ب. **مرحلة 1626م : مرحلة التنظير للقوة البحرية**

وهي السنة التي أعلنت فيها وحدة البحرية الفرنسية وجمعها بين أيدي الوزير (ريشوليو) الذي كان يطمح إلى جعل فرنسا سيدة البحار شرقا وغربا من خلال تنظيره لمفهوم القوة البحرية وحقيقة السيطرة على البحار . وقد جاء في مذكرات (الإنجيل السياسي) بخصوص الملاحة في الخليج العربي والمحيط الهندي ومواجهة فرنسا لكل من الهولنديين والفرنسيين ورسم معالم أهمية البحار في بناء النفوذ الدولي

ما يلي :

- الإستراتيجية البحرية : يقول (ريشوليو) " يجب أن نعرف أن الذهب والأموال لا تنموان في فرنسا لوحدها ...لذا فإن الملك القوي هو سيد البحار وله تخضع الثروة من ذهب وأموال ...كما أن الملك الذي لا يملك سلطانا على البحر فإن دولته تعيش فريسة يهددها الأقوياء ... من هنا لا بد من إعادة النظر في البحرية الفرنسية وتركيبة أساطيلهاحتى تكون في مستوى التحديات " (1)
- في عظمة القوة البحرية قوّة الملك : يقول الوزير نفسه في مجمع انتشار الايمان : " لكي نرفع اسم الملك إلى المرتبة التي يستحقها ، فلا يجب أن تكون قوته ضاربة في البرّ فقط بل لها جذور وأصول في البحر ، حيث يجب أن يكون قويّا ..." (2)
- من أجل قوّة فرنسا البحرية :

إذا كان الهولندي (جروتيوس – Grotius) ينظّر إلى أنّ البحار مفتوحة للجميع ، والبريطاني (سلدن – Selden) يرى أنّ البحار البريطانية (تلك التي تجوبها السفن الإنجليزية) إنّما هي ملك للشعب الإنجليزي ، فإنّ الوزير (ريشوليو) يقول : " إنّ أبرز علامات القوّة والهيمنة على البحار تعتمد القوّة وليس العقل، لذا يجب أن نكون أقوياء بالقدر الكافي حتى نستحق الهيمنة وبسط النفوذ على البحار ..." (3)

(1) راجع الإنجيل السياسي ، طباعة أمستردام 1688م والطبعة النقدية (للويس أندري) 1947م والطبعة الحديثة بمقدمة لصاحبها :

Daniel Dessert –Editions Comlexes – 1991

كل الطبعات متفقة في النصّ ومختلفة في الشروح والتفاسير

(2) تأسّس مجمع انتشار الإيمان (1568) وترسّخت الإرساليّات في لبنان والشرق. انظر: راجع: الأب الياس خليفة، مجلة أوراق رهبانيّة، 47 (1995) ص 85 - 86.

(3) الأب الياس خليفة: أوراق رهبانية -ص: 87

هذه أبرز التنظيرات التي عمل الوزير (ريشوليو) على صياغتها من أجل تأسيس قوّة بحرية عتيدة تكسب فرنسا الهيبة والوقار وتمكّنها من رفع التحدّيات التي ما انفكّت قوّات هولندا وأنجلترا تنافسان بها فرنسا وتفرضانها عليها .

ج. مرحلة 1627م :

وقد انطلقت بتأسيس شركة (فرنسا الجديدة – la Nouvelle France) والتي تعرف أيضا باسم (شركة المائة مساهم – Les Cent Associes) وقد أنشأها الوزير (ريشوليو) زمن الملك (لويس الثالث عشر) بغية تطوير المستعمرات الفرنسية في المحيط الهندي وكندا . وقد لعبت دورا هاما في تطوير تجارة الفرو من القارة الأمريكية وتجارة التوابل من الشرق ، ولكنها لم تصمد أمام المنافسة البريطانية إلاّ أنّها استطاعت أن تكون بادرة طيبة لتوجّهات الوزير وسياسته البحرية الجديدة .

د. مرحلة 1642م :

في الفترة ما بين 1622م و 1640م ظل الفرنسيون يبحثون عن طريق بحري يربطهم بآسيا يكون أكثر أمنا ويمر عبر فارس أو عمان .فبعد وصول مبعوثي الملك (لويس الثالث عشر) القس (ديهي ديكورمان – Dehi Decormann) سنة 1636م حاملا رسالة المحبة والتسامح الديني ومبشرا بالتكامل والتوافق المسيحي – الإسلامي حيث استقبله (الشاه عباس) ، ثم لحقه سنة 1642م البابا (ديمانس – Demance) ليؤكد على عمق العلاقات الفرنسية الفارسية وتحالفهما من أجل الخير والمحبة .كما جاءت هذه الزيارات للتأكيد على حسن سير أديرتهم الموجودة في كل من (أصفهان) والبصرة ، خاصة إذا علمنا أن هذه الأديرة الكاثوليكية لعبت دورا كبيرا في التبشير المسيحي على أيدي (الكبوشيين والكرمليين) منذ فترات سابقة .

5. التبشير المسيحي والتواجد الفرنسي في الخليج :

تعد مدينتي البصرة و الموصل من المناطق المهمة بالنسبة للمبشرين المسيحيين الفرنسيين بسبب كثرة أبناء الطائفة المسيحية فيها، إذ عدّ القرن السابع عشر الميلادي بداية للإرساليات الغربية في الخليج العربي وشرقي افريقيا [1] ، خاصة تلك التي جندها حكام فرنسا والتي انطلقت منذ حكم الملك (لويس الثالث عشر) حيث انطلقت الإرساليات الفرنسية تحت رعاية وتنظيم (مجمع التبشير بالإيمان) في روما، فأرسلت لتلك الغاية بعثات تبشيرية متواصلة منذ أواسط القرن السابع عشر الميلادي ومنها إرسالية الآباء الكرمليين الذين كانوا يترددون علي مدينة الموصل ويشغلون

(1) انظر: عبدالماك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي -دار الشباب للنشر والتوزيع والترجمة – الكويت – 1988م – ص: 45

مناصب مهمة تجاة شرقي آسيا .

أ. مرحلة 1622م :

ففي عام 1622م انشأ في روما تنظيم يدعى (مجمع انتشار الإيمان) [1] غايته نشر التعاليم المسيحية الكاثوليكية في الشرق بصورة خاصة، وكانت مدن بيروت وحلب واصفهان والبصرة المراكز الرئيسة التي ترسل منهما الإرساليات التبشيرية، فانطلقت إلى العراق والى الموصل بعثات تبشيرية مستفيدة من الأقليات المسيحية الموجودة لإنجاح عملها ونقل عملية التبشير إلى بقية مناطق الخليج عبر المسالك التجارية التي توصل السفن الفرنسية بموانئ بندر عباس والبصرة .

كما أن الفرنسيين بداوا نشاطهم في العراق منذ أوائل الحكم العثماني، ولكن لم يكن نشاطهم يلفت النظر، ولذلك تركوا المبشرين الكبوشيون، فالدومنيكان الكاثوليك يعملون دون أن يتعرض لهم احد، وكانت مهمتهم الأساسية تحويل اكبر عدد من الطوائف المسيحية إلى المذهب الكاثوليكي. لقد سعى الكبوشيون [2] إلى إقامة مركز لهم في الموصل، وأسسوا أول نواة كاثوليكية عام 1636 م، بهدف تحويل النساطرة من مذهبهم الشرقي إلى المذهب الكاثوليكي إلا أن العلاقة التي تربط الكبوشيون بالدولة العثمانية اعتراها التدهور، مما أدى إلى غلق دارهم في بغداد، وإغلاق مركزهم في الموصل، وانتقالهم إلي ديار بكر.

ونتيجة للجهود المبذولة آنذاك ازداد عدد الكثوليكيين ، مما دفعهم إلي الاعتقاد بأنهم قادرين إلي الامتناع عن دفع الرسوم المستحقة عليهم للدولة، فسعى بطاركة النساطرة وبطاركة اليعاقبة لكبح جماح ذلك التيار الديني المعزز بحماية الفرنسيين، وعمدوا إلى استخدام سلطاتهم الإدارية والقضائية وتوسطوا لدى الحكام، وكانت تهمة تعاون الكاثوليك مع المبشرين الأوربيين (الأجانب) كافية لإنزال العقوبات بهم، فاضطر الكبوشيون إلي هجر مراكزهم في الموصل عام 1724م [3] ، ويمكن القول أن مدة حكم الجليليين في الموصل تعدى مدة تقدم التبشير الكاثوليكي في شمال العراق.

وقد تمكن الكبوشيون من تكوين أول نواة كاثوليكية لهم بعد تلك المدة في مدينة الموصل من النساطرة الذين أطلق عليهم تسمية (الكلدان) عام 1750م، وبذلك انتعشت الكثلكة من جديد في مدينة الموصل، وعملت من اجل تحقيق أهدافها، وفي عام 1750م

(1) راجع: الأب الياس خليفة، مجلة أوراق رهبانيّة، مرجع سابق- 47(1995) ص 85 - 86.

(2) يوسف حودي: نينوى والموصل المسيحية - جميع الحقوق محفوظة لبوابة نركال © 2020 – تاريخ : 2 - 5 - 2020

(3) عمر جاسم : الاسرة الجليلية في الموصل 1724-م – 1834م – دراسات مشرقية -مارس –2013 – (مملكة الموصل) ص:87

نجح الأبوان الإيطاليان فرنسيس طوريانـي، وعبد الأحد يلشيني، في فتح مركز للآباء الدومنيكيين في الموصل، وسهل مهمتهم كاثوليك الموصل الذين كانوا على علاقة حسنة مع الوالي الجليلي، وتصديهم للفرس مع المسلمين عام 1742م. انتشرت الكثلكة في الموصل، بعد إن كان عدد اسر الكلدان الكاثوليك في الموصل عام 1747م لا يتجاوز العشرات، فأصبحت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي (1000) أسرة كلدانية. كما دخل النشاط البروتستانتي في الموصل وضواحيها على يد جرانت.

ب. مرحلة 1642م :

جاءت مرحلة 1642م لينطلق الفرنسيون في إنجازات عملية بدأوها بتأسيس ميناء (حصن دوفين – في جنوب شرقي جزيرة – مدغشقر)) (1)) ونظرا لرفض الأهالي للفرنسيين ومقاومتهم العنيفة للوجود الفرنسي فقد انتقلوا إلى جزيرة (البوربون - Ile Bourbon) والمعروفة أيضا باسم (الريونيون – Reunion) وجزيرة (موريشيوس – Maurice) لتدخل العلاقات الفرنسية في نشاط ملاحي مع حكام عمان في مسقط وزنجبار ولنعرف الأساطيل الفرنسية نشاطا أوسع حيث أصبحت تتنقل بكل حرية بين المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي

ج. مرحلة 1664م: شركة الهند الشرقية – مشروع الوزير (كولبير – Colbert)

وهي الفترة التي تمّ فيها إنشاء شركة الهند الشرقية الفرنسية (برأ سمال يفوق 15 مليون جنيه) على غرار ما قامت به أنجلترا وهولندا ، وكان الغرض من إنشاء هذه الشركة الإستفادة من خيرات شرقي آسيا ومنافسة القوى العظمى في مجال التجارة العالمية التي وجّه إليها الوزير (كولبير) وحث الفرنسيين على خوض غمار تجارة مربحة تعلقت بها أوربا ولاقت رواجا لا مثيل له خاصة : التوابل والحرير والقطن والشاي .فكان احداث هذه الشركة بحرص من الملك (لويس الرابع عشر) باعتبارها انجاز الدولة الفرنسية ولكونها تتمتع بامتيازات ملكية ومباركة برلمانية لم تتيسّر لغيرها من الشركات التي سبقتها [2] .

(1) Edward A. Alpers : The French Slave Trade in East Africa (1721 - 1810) – in Cahiers d'Études africaines Année 1970 - N- 37 pp. 80 - 124

(2) Thean Potgieter : South Africa and maritime power in the Indian Ocean – in Journal of the Indian Ocean -Volume 7, 2011 - Issue 1: GEOPOLITICAL ORIENTATIONS OF INDIAN OCEAN STATES I

د. شركة الهند الشرقية الفرنسية :

تمّ بعث هذه الشّركة لتؤدّي أغراضا ثلاثة، وهي:

- **التجارة:** تأمين الواردات والصادرات للتجارة الفرنسية مع الشرق وفق ما رسمه (كولبير) [1] مع السّعي إلى إزاحة الهولنديين والإنجليز من المسطّحات المائية في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر .

كما تمتعت هذه الشركة بامتيازات ملكية تعطيها أولويات هامة خاصة ما جاء في بنود إنشائها مثل:

- البند 36: يعطي للشركة حرية امتلاك الأسلحة والعتاد الحربي لضمان أمن ملاحتها
- البند 62: اتخاذ شعار السلام والحرب في مواجهة الأعداء ورفع لواء نصرة الوطن
- **السياسة:** الحرص على إبراز صورة فرنسا في المحافل الدولية وربط علاقات الودّ والصداقة مع الشعوب التي لمست فيهم فرنسا التعاطف والحبّ للفرنسيين ولحكّامهم مع الحرص على تبديد صورة الهولنديين والإسبان والبرتغاليين والإنجليز .
- **الثقافة والدّين:** نشر مقوّمات الثقافة الفرنسية ومحاولة نشر الدين المسيحي في الأوساط الكافرة والملحدة من جانب ونصرة المذهب الكاثوليكي من جانب آخر مثلما تقدم سابقا في البلاد العربية والآسيوية مع الحرص على إيجاد حلقات التقارب والتعاون مع الديانات الأخرى خاصّة الدين الإسلامي المنتشر في ربوع الهند والشرق الأوسط إلى تخوم الصين . كما سعت البعثات الفرنسية إلى إعلاء شأن الثقافة الفرنسية والتبشير بها في مختلف المستعمرات .

وقد بدأت هذه المرحلة بالتمركز في قاعدة (بونديشيري – Pondicherry) التجارية سنة 1676م . وكانت هذه الإنطلاقة حاسمة في تاريخ البحرية التجارية والحربية الفرنسية حيث لعبت هذه المستعمرة دورا أساسيا في الإستراتيجية الفرنسية في القرنين السابع عشر

(1) كانت سياسة – كولبير – ذات توجه وطني سعى من خلالها الى إعطاء فرنسا الفرصة للعب أفضل الأدوار في السياسة العالمية وتمكينها من بسط نفوذها في المحيط الهندي والخليج العربي والتقرب أكثر من حكام فارس . انظر :

Olivier Pastre: la methode Colbert ou le patriotisme economique efficace.Paris- Perrin – 2006 - P: 84

والثامن عشر .

ونظرا للمسؤوليات التي ستتحمّلها هذه الشركة في مختلف البحار فقد تقرّر تعدّد تخصّصاتها وإعطائها كلّ الإمتيازات المادية والمعنوية مع تمكينها من قاعدة عريضة من اليد العاملة من مختلف الجنسيات والتخصّصات ومدّها بكلّ سبل الإمتيازات السياسية والتمثيلية الدبلوماسية. ذلك ان توجهات فرنسا منذ عهد الملك(هنري الثالث) تجعل من القيادة البحرية المرجع الوحيد المسؤول أمام الدولة في ما وراء البحار [1].

ولأداء ما أوكل لهذه الشركة من المهام احتاجت إلى قواعد بحرية متقدّمة في الشرق والانطلاق من (البوربون والموريشيوس) نحو البحار الآمنة مثل بحر العرب وخليج عدن والخليج العربي ، ولم تتخلّ عن موقعها في الخليج العربي إلاّ أنّ تردّد السفن الفرنسية على سواحل بلاد فارس كان قليلا لأنّه كان يحمل بصمات التعاون الدبلوماسي الوثيق بين الطرفين ويحمل الوفود الهامة ، خاصّة البعثات الدّينية .

وقد مثّل معقل (البوربون وخطّ بونديشيري) مسلكا بحريا هاما سيكون له الأثر الكبير عندما يلتحم بخطّي بحر العرب وخطّ الخليج العربي في القرن الثّامن عشر ثم ينضاف إليهما البحر الأحمر زمن حملة نابليون بونابرت على مصر .

6. تطور الاستراتيجية الملاحية الفرنسية :

لقد ازدهرت الأعمال الملاحية لهذه الشركة بفضل خط التواصل بين (الصين وبلاد فارس) وتمكنت من تغطية مساحة هامة من الملاحة في المحيط الهندي المتمرسة في تجارة القطن والحرير والشاي والتوابل . وقد ساهم حكام فارس في تأمين التجارة الفرنسية وتمكينها من التفوق أحيانا على شركات الهند الشرقية الهولندية والإنجليزية . وحرصا من الدولة الفرنسية على الحفاظ على هذا الإمتياز فقد كثر مبعوثو الملك (لويس الرابع عشر) إلى شاه فارس ، كما تنوعت البعثات الدبلوماسية لتجمع بين السياسة والدين والإقتصاد .أما الوزير (كولبير) فكان أكثر الناس حرصا على صيانة هذه المكاسب ، فأصدر نظام الإستثناء الذي يقضي بالآتي :

" كل تجارة المناطق المكتسبة تبقى استثنائية لفرنسا وحدها "

وفي هذا التنظير كثير من التحدي للهولنديين والبريطانيين لأن التوجه الفرنسي كان بمثابة المنافسة القوية للتطلعات الإستعمارية الأخرى ، الشيء الذي أثار ردود فعل مختلفة مثل الحرب ضد الهولنديين والدخول في مواجهات تنافسية ضد الإنجليز والإسبان

(1) انظر الأرشيف الوطني للبحرية الفرنسية Arch-Nat- Marine : Box: A12 ,n:27 et 30 - 22

والبرتغاليين بل وحتى الدانماركيين .وكان لهذا العداء الدور الفاعل في إضعاف نشاط الشركة الفرنسية واختفاء أغلب قطع أساطيلها التي لم يبق منها إلا الشيء القليل في مناطق البوربون وشرقي الهند في (بونديشيري) وبحر الخليج العربي في انتظار حدوث تغير في السياسة الفرنسية أو إحداث استراتيجيا جديدة تعيد لفرنسا هيبتها ونفوذها .

في الفترة ما بين 1664م و1701 م عرفت العلاقات الفرنسية – الفارسية تطورا كبيرا تمثل في الآتي [1] :

- **سنة 1664م:** وصول ثلاثة مبعوثين فرنسيين إلى بلاط الشاه (عباس الثاني) وهم : (دي جونيشير – Dejeunecher ، و دي لابون – Delabon ، و لابواليت – Laboilet) من قبل الملك (لويس الرابع عشر) وبحرص منه على توطيد العلاقات مع شاه إيران وما تتمتع به مناطق الخليج وبحرها من أمن للطريق البحري للملاحة الفرنسية في طريقها إلى الهند والصين .
- **سنة 1671 م:** توقيع أول اتفاقية تجارية بين إيران وفرنسا زمن السلطان سليمان تبعها تعيين سفيرين إيرانيين من أصل أرمني وهما (أنطوان وعزرية) المبعوثين إلى فرنسا لجلب انتباه الفرنسيين إلى أهمية التواجد الفرنسي في الخليج وضرورة الدخول في المنافسة البحرية بالتحالف مع إيران .
- **سنة 1701 م:** وصول مبعوث من حاكم إيران الشاه حسين إلى فرنسا حاملا رسالة إلى الملك (لويس الرابع عشر) وقد حمل هذه الرسالة مواطن فرنسي يتعاطى التجارة في إيران ، كما أتبعت هذه الزيارة بوصول سفير فرنسي إلى إيران وهو (لويس ميشال –Louis Michel) لإبرام أول اتفاقية تجارية تمت يوم 28 أوت 1701 م . كما استقبلت فرنسا المبعوث الإيراني محمد رضا بيك في الربع الأول من القرن الثامن عشر . وقد ساهم هذا التقارب في ظهور العديد من البحارة الفرنسيين في الخليج العربي .وتواصل تطور هذه العلاقة فيما بين 1715م إلى 1729 م لتعرف بعده فترة جمود دامت اكثر من نصف قرن .وفي سنة 1783 م تدخل الملك (لويس السادس عشر) لدى إيران ليحول دون التحالف الإيراني- الروسي ، إلا أن الثورة الفرنسية عطلت كل مبادرات التقارب وتراجع

(1) يعتبر (مازاران) المهندس الأول البحرية الفرنسية من أصل إيطالي ، تفانى في خدمة ملوك فرنسا : راجع :
Simone Bertière, Mazarin : le Maître du jeu, Éditions de Fallois, 2007 – P : 49
انظر :
Amini, Iradj. Napoleon and Persia: Franco-Persian relations under the First Empire. Washington, D.C.: Taylor & Francis. (2000)- P: 37

النشاط الفرنسي في الخليج العربي في انتظار التوجه الجديد الذي سيقره (نابليون بونابرت)الذي سيقترح استراتيجية الوحدة بين فرنسا وإيران . فكيف سيكون الوجود الفرنسي في الخليج العربي خاصة إذا ألحقت بهذه المواقف التقارب الفرنسي العماني في القرن الثامن عشر والذي احتاطت منه القوى البريطانية ونبهت السيد سعيد إلى عواقبه الوخيمة وتأثيرها في الاستراتيجية المستقبلية للإمبراطورية العمانية [1] ؟

7. تلازم التجارة والقرصنة:

وبالتوازي مع أنشطة شركة الهند الشرقية الفرنسية لعب الملاحون المغامرون المعروفون بالقراصنة البحريين أدوارا متفاوتة في فرض اللون الفرنسي في المحيط الهندي والخليج العربي ، وفي هذا المقام يكفي الاستشهاد بالقراصنة الذين كانوا مكلفين من قبل إدارة الملك (لويس الرابع عشر) ويحملون رسالة التكليف لأداء هذه المهمة :

- القرصان (روبارت سيركوف -1827 - 1773) (Robert Surcouf)) الذي كبد الإنجليز خسائر كبيرة في المحيط الهندي وبحر العرب . [2]
- أوليفيي لوفاسور(:من أكبر القرصان الفرنسيين الذين نشطوا في المحيط الهندي وبحر العرب والخليج الفارسي طيلة القرن الثامن عشر انطلاقا من (مدغشقر) – Olivier Levasseur)
- القرصان (القبطان جايمس ميسيون – Captain James Mission ويعرف أيضا باسم – فرانسوا Francois) عاش في القرن 18 م وهو من القراصنة الحالمين الذين يسعون وراء المستحيل ، حقق كل أعماله في (مدغشقر) كما يذكر عن صولاته في المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي الشيء الكثير[3]
- القرصان (جان بارت – Jean Bart) وهو قائد سفينة وقرصان (القرن السابع

(1) محمود شاكر، ، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، 2003 م

(2) انظر :

L'agenda Marine, Edition Coeur de France 29, rue de Versailles 78150 Le Chesnay)-1997

(3) انظر ما ورد في إحصاءات :

The True History of the Pyrate Captain Misson, His Crew & Their Colony of Libertatia, London: Spectacular Times, 1980. A condensed version of the story of Captain Misson and Libertatia - Introduction

عشـر)[1]

- القرصان (روني دوجاي -Rene Duguay – Trouin) من قراصنة القرن 16

وبهذا يتبين لنا أن فرنسا لم تستعمل القوات البحرية الملكية النظامية بل اعتمدت أيضا على أعداد كبيرة من القراصنة والمغامرين الذين جمعوا ثروات طائلة من البحر وبقيت أسماؤهم تذكر إلى يومنا هذا [2].

8. القرصنة وتهمة عرب الخليج:

أما الإنجليز فكانت ممارساتهم للقرصنة ضد عرب الخليج من قبيل الاتهام المبني على التعالي الذي حملته الثقافة الداروينية التي عرفت انتشارا كبيرا لدى المؤرخين الانجليز في مطلع القرن العشرين والتي تصدّى لرفضها المؤرخ الشيخ سلطان القاسمي في كتابه (أسطورة القرصنة) [3] حيث انتقد عدم حياد المدرسة التاريخية الإنجليزية وعلى راسها (لوريمر الموظف البريطاني في حكومة الهند البريطانية). وفي الواقع فان فشل الانجليز في مسايرة النسق الهجومي للقراصنة الفرنسيين جعلهم يتهمون عرب الخليج ويكيلون لهم اتهامات ممارسة القرصنة .

ولا يجب ان يغيب عن ذهن الدارس مدى تصور المؤرخين لارتباط التوسع العماني وعلاقة عمان بالقوى الفرنسية التي تنشط في المحيط الهندي والخليج العربي والتي مثلت زمن السيد سعيد العبقرية السياسية وحكمة الحاكم في سلوك سياسة الاعتدال الذي قاد فيه مرحلة التنافس الأوربي في ساحل عمان والخليج العربي بين الفرنسيين والإنجليز [4]

(1) انظر المصادر الأرشيفية الآتية :

-Jacques Duquesnes : Jean Bart - edition le Seuil – Paris 1992
-Comores Center Quarterly, 6 - 7(1977)
-Annuaire des pays de l'Ocean Indien -7 – 1980
-Mauritius National Archives (MNA) – Gb:26\241 - 1807

(2) انظر :

Cordingly, David (1997). Under the Black Flag: The Romance and the Reality of Life Among the Pirates. Harvest Books
MNA:: F4 - F30 - Gb40 - Jh1 - Jh12 - Jh13 - Oc24 - Oc48 - Ob23 - Ob28 – see also :
Lord Macaulay, The History of England From the Accession of James the Second (Charles Harding Firth ed. 1913 - 1915) (6 vols.) (1968 reprint).

(3) سلطان بن محمد القاسمي : - اسطورة القرصنة العربية في الخليج ، ط3 إنجليزي، روتلدج، اكسون، المملكة المتحدة، 2006م. المقدمة

(4) -سلطان بن محمد القاسمي : العلاقات العمانية الفرنسية (1715 – 1905م)، ط إنجليزي، فوريست رو، لندن،

الخلاصة:

إن المغامرات البحرية التي خاضتها فرنسا طيلة القرن السابع عشر ، والتي كللت في بعض الأحيان بالنجاح والبعض الآخر بالفشل حملت في طياتها بصمات مجموعة من الوزراء لهم توجهات وفلسفات مختلفة في نظرتهم للمنافسين البريطانيين والهولنديين وحتى في فهمهم لطبيعة المنافسة وقدرة فرنسا على لعب الأدوار الخطيرة في المحيط الهندي أوالخليج الفارسي .فمن الوزير(ريشوليو) ونشأة الأسطول البحري العسكري للدولة الفر نسية ، ومن بعده الوزير (كولبير) الذي اكتسب مزيدا من الخبرة لدى توليه إدارة المراسلات مع الموانىء زمن وزارة (مازاران –Mazarin) إلا أن هندسة الملك (لويس الرابع عشر وحكمته في رسم سياسة التقارب مع إيران سهلت وجود الفرنسيين بأعداد أكثر في الخليج الفارسي لينطلقوا منه إلى شرقي الهند والصين لمنافسة الأساطيل البريطانية والهولندية .كما أن تأسيس شركة الهند الشرقية واندفاع الطبقة البورجوازية الفرنسية في تمويل التجارة البحرية أفرز كثيرا من التحولات في الفكر البحري الفرنسي الذي تخلص من عقد المركزية الأوربية وانطلق نحو العالمية في ما وراء البحار ليصبح للفرنسيين دور أساسي سيقرأ له البريطانيون ألف حساب .

فمن خلال سياسات الملك ووزرائه استطاع الفرنسيون تحقيق نجاحات متعددة في المحيط الهندي والخليج العربي، وكذلك من خلال التحالفات الدينية والأسرية التي وفرت الغطاء اللازم للفرنسيين للتوسع الاستراتيجي واكتساب القدرة على مواجهة القوى البريطانية التي بدأت تزحف على المنطقة من خلال انشاء -شركة الهند الشرقية الإنجليزية –

هذه الأوضاع فتحت الباب على مصراعيه ليشتد التنافس الأوربي وتنشط حركات القرصنة في المحيط الهندي والخليج العربي. وبالتوازي، فان هذه التحولات الاستراتيجية فتحت الباب على مصراعيه أمام العمانيين زمن السيد سعيد لتساهم في تكييف الحضور الأوربي في المنطقة وتبشر بعهد ستنضم فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى حلبة الصراع وتكتشف خفايا الثراء الخليجي .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أباظة، فاروق عثمان(1995). دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر . دار المعرفة الجامعية.

الأرشيف الوطني الفرنسي: Archives nationals de la France - رسايل ريشوليو – صندوق w13-4

الإنجيل السياسي. طباعة أمستردام 1688م والطبعة النقدية (للويس أندري) 1947 والطبعة الحديثة

المملكة المتحدة، 1993م.ص: 63

التميمي، عبدالملك خلف (1988). التبشير في منطقة الخليج العربي. دار الشباب للنشر والتوزيع والترجمة.

جاسم، عمر(2013). الاسرة الجليلية في الموصل *1724م – 1834م*. دراسات مشرقية.

جفري، براون (2006). تاريخ اوربا الحديث (ترجمة علي المرزوقي). بيروت لبنان.

حودي، يوسف(2020). نينوى والموصل المسيحية - جميع الحقوق محفوظة لبوابة نركال © 2020 – تاريخ : 2-5-2020

خليفة، إلياس (1995). مجلة أوراق رهبانيّة، *47*.

ستيفان لوغري دي لاسال (1997). السياسة الدفاعية الفرنسية والمحيط الهندي. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. محاضرة القيت بتاريخ 28 أكتوبر 1997م. محاضرة رقم 65.

القاسمي، سلطان بن محمد (2006). اسطورة القرصنة العربية في الخليج (ط3 إنجليزي). روتلدج، اكسون، المملكة المتحدة.

القاسمي، سلطان(1993). العلاقات العمانية الفرنسية *(1715 – 1905م)* (ط إنجليزي). فوريست رو.

سلوت، ب. ج. (1993). عرب الخليج *(1604م – 1784م)* (ترجمة عائدة الخوري). المجمع الثقافي.

شاكر، محمود (2003). موسوعة تاريخ الخليج العربي. دار أسامة للنشر والتوزيع.

الصغير، نورالدين (د.ت.). مشروع الوثائق الفرنسية الخاصة بالخليج العربي وشبه الجزيرة ويضم مكنزا لكل الأرشيفات الخاصة بالوثائق الفرنسية لعمان في الوثائق الفرنسية – ضمن أعمال مؤتمر هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية – صحيفة الوطن - 8 أبريل,2015

الموصلي، سليمان صائغ(د.ت.). تاريخ الموصل. كتاب نت.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Agenda, M. (1997). *Edition cœur de France 29*. rue de Versailles 78150.

Arch-Nat, M.(N.D.). A12 ,n:27 et 30.

Archives de France : la Mayenne. Minutes Croissant, 1591, 1599, 1600, 1601, 1603, 1606, 1611, 1615, 1618, 1627. *Minutes Jardin*, 1645, 1658.

Annuaire (1980). *Des pays de l'Ocean Indien*, *7*.

Bailey, D. A. (1991). The Family and early career of Michel de Marillac (1560–1632). In Mack P. H. *Society and institutions in early Modern France* (pp.170–189).

Bertière, S. (2007). *Mazarin : le Maître du jeu*. Éditions de Fallois.

Bis-Edward, A. A. (1970). The French slave trade in east Africa (1721-1810). *Cahiers d'Études africaines*, *37*.

Burckhardt, C. J. (1967). *Richelieu and his age* (3 volumes). Trans Bernard Hoy. Harcourt Brace Jovanovich.

Carmona, M. (1981). *Marie de Medicis*. Editio Fayard Paris.

Church, W. F. (1972). *The Greatness of Louis XIV*. (Ed.). D.C. Heath and Company.

Cordingly, D. (1997). *Under the black flag: the romance and the reality of life among the pirates*. Harvest Books.

Comores Center Quarterly (1977). 6-78. https://doi.org/10.1007/BF01554433

Dessert, D. (1991). *Editions Complexes*.

Duquesnes, J. (1992). *Jean Bart*. Edition le Seuil.

Granier, H. (1992). La Pensee navale Francaise dans la premiere moitie du XVIII siecle (1600-1660). *Economica*.

Henry, W. (1904). *La Compagnie française des Indes (1604-1875)*. Edition Arthur Rousseau. Paris.

Kroell, A. (1995). *Les voyages*. Dans l'Inde et la France- CNRS-Paris.

Le Chesnay (1980). *The true history of the pyrate captain misson, his crew & their colony of libertatia*. Spectacular Times. A condensed version of the story of Captain Misson and Libertatia.

Macaulay L. (1968). *The history of England from the accession of James the second (Charles Harding Firth ed. 1913-1915)* (6 vols.).

Mauritius National Archives (1807). (MNA) Gb: 26\241. https://doi.org/10.1002/andp.18070260701

Méthivier, H. (1994). *Et Pierre Thibault*. Le Siècle de Louis XIII, 9e édition corrigée. https://doi.org/10.3917/puf.methi.1995.01

MNA. F4-F30-Gb40-Jh1-Jh12-Jh13-Oc24-Oc48-Ob23- Ob2819.

Parker, D. (N.D.). *Sovereignty, absolutism and the function of the law in seventeenth-century*. France in JSTOR.

Pastre, O. (2006). *La methode Colbert ou le patriotisme economique efficace*. Paris Perrin.

Persian Archives (PA). *Correspondances Politiques des Consuls(CPC) (1707-1870) Concernant la France*.

Petringa, M. (2006). *Brazza, a life for Africa*. Bloomington. AuthorHouse.

Polo M. (1918). The travels of Marco Polo. In W. Marsden, (Ed.). *J.M*. Dent & Sons.

Potgieter, T. (2011). South Africa and maritime power in the Indian Ocean. *Journal of the Indian Ocean*, *7*(1), Geopolitical Orientations of Indian Ocean States I. https://doi.org/10.1080/19480881.2011.587331

Rif, W., & Roberts, S. S. (2017). *French warships in the age of sail 1626–1786: Design, construction, careers and fates*. US Naval Institute Press.

Subrahmanyam, S. (1997). *The Career and Legend of Vasco da Gama*. Cambridge University Press.

Victor, T. L. (1975). *France in the age of Louis XIII and Richelieu*. In D. McN. Lockie, (Ed. & Trans.). Praeger Publishers.

Yves-Lelam, J. (2007). *Le commerce Française avec l'Asie avant la compagnie des Indes Orientales de Colbert*. La gazette-histoire genealogie-mars.

Romanized Arabic References: **الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

ʾabāẓh fārūqa ʻuthmāni 1995). dirāsātin fī tārīkhi ʾaūrūbbā alḥadythi wa-al-muʻāṣiri dāru almaʻrifati aljāmiʻiyyati

al-ʾārshyf alwaṭaniyya alfaransiyya Archives nationals de la France- rsāyl ryshwlyū – ṣundūqa 4- w13

alʾinjylu al-ssīāsiyyu ṭabbāʻatu ʾamstrdām 1688m wa-al-ṭṭabʻata al-nnaqdiyyata lil-ūīsin ʾanadrī 1947 wa-al-ṭṭabʻata alḥadythata

al-ttamīmiyyu ʻabdālmalika khalfi 1988). al-ttabshīra fī minṭaqati alkhalīji alʻarabiyyi dāru al-sshabābi lil-nnashri wa-al-ttawzīʻi wa-al-ttarjamati

jāsimun ʻumara 2013). al-asrh aljalīliyyata fī almawṣili 1724m – 1834m. dirāsātu mashriqiyyatu

jafriyyun brāwna 2006). tārīkha awrbā alḥadytha tarjamata ʻallī almarzūqiyyi bayrūta lubnānin

ḥūdī yūsf 2020). nīnawā wa-al-mawṣila almasīḥiyya#a- jamīʻa alḥuqwqi maḥfūẓatan libawwābati nrkāl © 2020 – tārīkhun 2- 5- 2020

khalīfatun ʾilyās 1995). majallata ʾawrāqi rahbāniyyatin 47.

stīfānun liwaghriyyi dī lāsāl 1997). al-ssīāsata al-ddifāʻiyyata alfaransiyyata wa-al-muḥīṭa alhindiyya markazu al-amārāt lil-ddirāsāti wa-al-buḥwthi al-astrātyjyh muḥāḍaratu al-qyt bitārīkhi 28 ʾuktūbra 1997m. muḥāḍaratu raqmi 65.

alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2006). asṭwrh alqarṣanata alʻarabiyyata fī alkhalīji ṭ ʾinjlyzy rwtldj uksūʾanna almamlakata almuttaḥidata

alqāsimiyyu sulṭāna 1993). alʻalāʾāaqāti alʻammāniyyati alfaransiyyati 1715 – 1905m)(ṭ ʾinjlyzy fwryst rawwi

salawtu b j (1993). ʻarraba alkhalīju 1604m – 1784m)(tarjamata ʻāʾidata alkhawariyyi almajmaʻa al-tthaqāfiyya

shākirun maḥmūda 2003). mawsūʻata tārīkhi alkhalīji alʻarabiyyi dārun ʾasāmmatan lil-nnashri wa-al-ttawzīʻi

al-ṣṣaghīru nūrālddīna d t). mashrūʻu alwathāʾiqi alfaransiyyati alkhāṣṣata bi-al-khalīji alʻarabiyyi washibhu aljazīrati wayaḍummu maknazan likullu al-ʾārshyfāt alkhāṣṣata bi-al-wathāʾiqi alfaransiyyati liʻammāni fī alwathāʾiqi alfaransiyyati – ḍimna ʾaʻmāli muʾutamari hayʾiati

alwathāʾiqi wa-al-maḥfūẓāti alwaṭaniyyati – ṣaḥīfata alwaṭani- 8 ʾabrīl- 2015 almawṣiliyyu salīmāni ṣāʾigha d t). tārīkhu almawṣili kitābu nt

History of European rivalry in the Arabian Gulf and the Indian Ocean: French naval strategy in in the seventeenth and eighteenth centuries as a model

Mohammed Rashid Al Naqbi(1)

Noureddine Al-Saghir(2)

Abstract:

In this research, we will review the beginnings of European competition, ever since the Arabian Gulf acquired an important status as a result of Europe's awareness of the benefits of the Silk Road and the arrival of the Portuguese and French forces to the Arabian Gulf and the Indian Ocean in the 17th and 18th centuries. We will also sketch the features of the French strategy and its endeavor to extend its influence as planned by its rulers. To this are added the policies of rapprochement and alliance with the local forces in the region.

We will trace the features of the French naval movements and the degree of their success and failure to impose their hegemony on overseas countries, especially Napoleon Bonaparte, who drew the first plan to reach the Gulf waters through the alliance with the Sultans of Oman, Sultan bin Ahmed bin Said. It was the first plan developed by the Europeans for the new alliance with Oman instead of the Safavid entity through trade, piracy and political treaties.

Keywords: The European rivalry, the Arab Gulf, the Silk Road, overseas countries

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates)
mrkm12332@gmail.com

(2) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates)